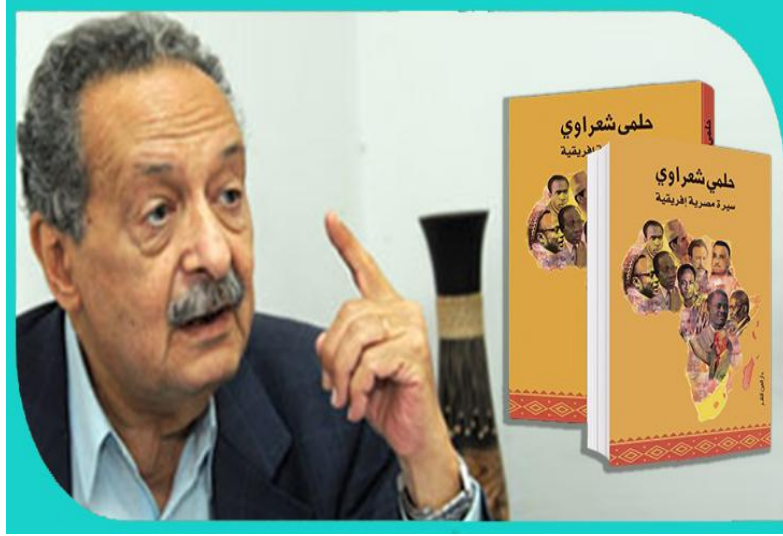


رحيل المفكر المصري حلمي شعراوي

صديق ارتريا الثورة والدولة



بقلم: د. أحمد حسن دحلي

في عشرين مارس 2023 غيب الموت المفكر حلمي شعراوي عن عمر يناهز 88 سنة، بعد نضال طويل على الصعيدين السياسي والفكري، وبعد عطاء خصيب تجسد على ما يربو على ثلاثة عشر كتابا. تركزت هموم واهتمامات حلمي شعراوي منذ بداية حياته السياسية وعلى مدى حياته الفكرية على قضية محورية كرس لها جل نضالاته السياسية وعطاءاته الفكرية، ألا وهي استراتيجية العلاقة العربية - الافريقية، مع تضامنه مع الحركات التحررية والثورية في جميع ارجاء العالم. ويعزى ذلك ضمن امور اخرى الى نضوجه السياسي وتبلور افكاره التحررية في خضم ثورة يوليو 1952، ومؤتمر باندونغ في عام 1955، وفي وسط مناخ سياسي وعسكري توج بإحباط مصر في عام 1956 للعدوان الثلاثي - الفرنسي البريطاني والإسرائيلي -، بعد تأميم الرئيس جمال عبد الناصر شركة قناة السويس التي كانت تسيطر عليها فرنسا وبريطانيا. هذا علاوة على ان المد الثوري والتحرري المناهض للإستعمار الذي كان يجتاح دول العالم الثالث ويقتلع القوى الاستعمارية الغربية، ساهم في ترسيخ مواقفه السياسية وقناعاته المبدئية. ولم يكن حلمي شعراوي مجرد مفكر، بل خاض غمار الحياة السياسية بإشرافه على دائرة الشؤون الافريقية أبان عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وتجلى ذلك في مؤلفاته نذكر منها " ثورة انجولا الافريقية " و " علاقات حركات التحرر الوطني

الافريقية والعربية " و " الثقافة والمثقفون في افريقيا " و " افريقيا من قرن الى قرن " و " الثورة العربية و افريقيا " والفكر السياسي والاجتماعي في افريقيا " و " سيرة مصرية - أفريقية "



علاقة شعراوي بارتريا

يعتبر حلمي شعراوي صديق ارتريا الثورة والدولة، فلقد ربطته وشائج قوية بالقيادات السياسية الارترية منذ مطلع خمسينيات القرن المنصرم بكل من ابراهيم سلطان وولدي أب ولدي ماريام وادريس محمد آدم وعثمان صالح سبي وسواهم على مدار عدة عقود. ودافع بقلمه الهادئ والرصين عن حق الشعب الارتري في تقرير المصير، وأيد كفاح الشعب الارتري التحرري، وقام بزيارتين للأراضي الارترية المحررة في سبعينيات القرن الفائت اثناء حرب التحرير، كانت الاولى لغرب ارتريا - منطقة قاش - بركا - ، قبل ان يتجه صوب الهضبة في الزيارة الاخرى ويصل الى اقصى حدود ارتريا الجنوبية، وتحديدا مدينة مندافرا. كما شارك في العديد من احتفالات عيد استقلال ارتريا بدعوة رسمية من الحكومة الارترية، والتقى عدة مرات بالرئيس اسيااس افورقي وبعده من القيادات الارتري الأخرى واجرى معهم نقاشات معمقة حول مختلف القضايا الاقليمية والقارية والدولية.

وفيما يخص علاقتي الشخصية بحلمي شعراوي فإنها امتدت لما يزيد على عقدين، وكنت دائما أحرص ان التقى به عندما تسمح لي ظروف العمل بزيارة القاهرة، وكنا نناقش تطور نشاط " مركز البحوث العربية الافريقية " الذي كان يتولى رئاسته " والمركز الارتري للدراسات الاستراتيجية "، و قضايا ارترية ومصرية، وشؤون قرن افريقية وقارية و افريقية وعربية ودولية. ولقد شارك المفكر حلمي شعراوي معي في الندوة التي عقدها في جامعة القاهرة عام 2002 حول العلاقة الارترية - المصرية، وذلك بمناسبة احياء سفارة دولة ارتريا بمصر لليوبيل الذهبي لتأسيس اتحاد طلبة ارتريا بالقاهرة. وشارك معي أيضا في ندوة حول كتابي " اللعبة الكبرى والفصل السابع - قرار مجلس الامن 1907 ضد ارتريا - " جرت ضمن فعاليات " معرض القاهرة الدولي للكتاب " في عام 2015، اعدتها " الهيئة المصرية العامة للكتاب ". وكانت مساهماته مثرية للندوتين وللنقاش مع الحضور بكل صراحة وشفافية.

ونحن لم نكن على نفس الخط في بعض القضايا التي كانت سواء موضع نقاش ثنائي أو امام حضور عام ، هذا مما كان يضيف على نقاشاتنا روحا نابضة بالحياة والحيوية والجدلية السياسية والفكرية، من دون أن يفسد للود قضية على الاطلاق، بل بالعكس ان اختلاف الاراء ظاهرة فكرية صحية تعزز الصداقة وتزيدها زخما، متى ما وظفت بصورة سليمة، وهكذا كان حالنا.

غياب المفكر حلمي شعراوي، يشكل خسارة جسيمة لأسرته الصغيرة ولأسرته الكبيرة في افريقيا والعالم، ولكن افكاره ومواقفه السياسية ومؤلفاته حاضرة ما بقى الزمن، وستظل شعلة مضيئة في مسيرة نضال الشعوب المستمرة.